

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[424] تذرّع بها المشركون فيما يخصّ هذه القضية وعبادتهم للأصنام، وتجب عليهم

قائلة: (وإن كانوا ليقولون)(1). (لو أنّ عندنا ذكراً من الأولين) (لكنّا عباد القرآن المخلصين). يقول المشركون: لا تتحدّثوا كثيراً عن عباد القرآن المخلصين الذين أخلصهم القرآن لنفسه، وعن الأنبياء العظام أمثال نوح وإبراهيم وموسى، لأنّه لو كان القرآن قد شملنا بلطفه وأنزل علينا أحد كتبه السماوية لكنّا في زمرة عباده المخلصين. وهذا مشابه لما يقوله الطلاب الكسالى الراسيون في دروسهم، من أجل التغطية على كسلهم وعدم مثابرتهم، لو كان لدينا معلّم وأستاذ جيّد لكنّا من الطلبة الأوائل. الآية التالية تقول: لقد تحقّق ما كانوا يأملونه، إذ أنزل عليهم القرآن المجيد الذي هو أكبر وأعظم الكتب السماوية، إلاّ أنّ هؤلاء الكاذبين في إدّعاءاتهم كفروا به، ولم يفوا بما قالوا، واتّخذوا موقفاً معادياً إزاءه، فسيعلمون وبال كفرهم (فكفروا به فسوف يعلمون)(2). كفاكم كذباً وإدّعاءً، ولا تعتقدوا أنّكم أكفّاء للانضمام إلى صفوف عباد القرآن المخلصين، فكذبكم واضح، وإدّعاءاتكم غير صادقة، فليس هناك كتاب خير من القرآن المجيد، ولا يوجد هناك نهج تربوي خير من نهج الإسلام، فكيف كان موقفكم من هذا الكتاب السماوي؟ فانتظروا العواقب الأليمة لكفركم وعدم إيمانكم. * * * 1 ————— (إن) مخفّفة من الثقيلة وتقديرها (وإنّهم كانوا ليقولون). 2 — في الكلام حذف تقديره (فلمّا آتاهم الكتاب وهو القرآن كفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم).